

2022

قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام والأموي

أ.م.د. ناهي إبراهيم العبيدي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

"العبيدي، أ.م.د. ناهي إبراهيم (2022) "قراءة في الخصائص الفنية للشعر الإسلامي في عصري صدر الإسلام والأموي"
Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal: Vol. 8: Iss. 1, Article 5.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol8/iss1/5>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

قراءة في الخصائص
الفنية للشعر الإسلامي
في عصري صدر الإسلام
والأموي

أ.م.د. ناهي إبراهيم العبيدي
الجامعة العراقية / كلية الآداب

م

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على سيدنا ونبينا محمد الصادق الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد ..

فمن المعلوم أن الشعر العربي في عصري صدر الإسلام والأموي يُعد امتداداً للشعر الجاهلي ، ويكاد يتشابه معه في جوانب كثيرة من بنائه التركيبي والتصويري والدلالي والصوتي. ذلك أن الشعراء الكبار، مثل: حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير ، وعبد الله بن رواحة ، والحطيئة ، وغيرهم من المخضرمين ، عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام. وأن الشعراء في العصر الأموي ، مثل: جرير ، والفرزدق ، والكميت بن زيد الأسدي ، وعبيد الله بن قيس الرقيات ، وكثير عزة ، وغيرهم ، لم يكونوا بعيدين كثيراً عن العصر الذي سبقهم . فما صدر من أولئك الشعراء من نتاج شعري هو امتداد لشعر الجاهليين ، ويشترك معه في كثير من السمات والخصائص الفنية .

إن أهم ما يُمَيِّز الشعراء الإسلاميين ، في العصرين المذكورين آنفاً ، هو أنهم دخلوا في الإسلام وتفاعلوا مع الظروف الواقعية الجديدة لمجتمعهم الإسلامي ، وأحدثوا تغييرات ملحوظة في المضامين الشعرية ، والأنماط البنائية التقليدية للقصيدة العربية الموروثة ، وبذا صارت للشعر الإسلامي خصائص وسمات يُعرف بها . ومن هنا تبلورت فكرة هذا البحث التي تقوم على دراسة تلك الخصائص. ولا يخفى أن الشعر الإسلامي - ابتداءً من ظهوره ، وإلى يومنا هذا - حظي باهتمام النقاد والدارسين القدماء والمحدثين. وقد تمخض عن هذا الاهتمام ظهور دراسات عدّة تناولت هذا الشعر من زوايا مختلفة ، ورغبة مني في مواصلة العناية بهذا الشعر ، والاستمرار بتسليط الأضواء عليه ودراسته ، قمت بكتابة هذا البحث ، الذي سلّطت فيه الضوء على الخصائص الفنية لهذا الشعر ، الذي قيل في عصرين متصلين ، هما صدر الإسلام والأموي . ومن باب الإنصاف ، والاعتراف بالفضل ، أقول: إن الدارسين الذين سبقوني ، قد وقفوا على تلك الخصائص ، ودرسوها ضمن اتجاهات متنوعة ، وعناوين مختلفة ، وقد أثرت أن أفرد لتلك الخصائص بحثاً ، يكون جامعاً لأبرزها ، بحيث يسهل الرجوع إليها ، والانتفاع منها .

تضمن البحث المطالب الآتية :

المطلب الأول : البناء الفني للقصيدة .

المطلب الثاني : الألفاظ .

المطلب الثالث : المعاني .

المطلب الرابع : الأفكار .

المطلب الخامس : الصور والأخيلة .

المطلب السادس : الاقتباس .

المطلب السابع : التكرار .

وعرضت تحت عنوان كل مطلب خصائص الشعر الذي درسته، وتلي هذه المطالب خاتمة أجملت فيها أهم النتائج التي خلص إليها البحث، ولا أزعم أنني استطعت أن استقصي كل الخصائص الفنية ؛ لأن الحقبة الزمنية طويلة ، والشعر كثير ، والبحث محدود ، ولكنني بذلت ما بوسعي لتقديم ما أمكنني تقديمه من هذه الخصائص ، عسى أن ينتفع منها الباحثون والدارسون للأدب الإسلامي ، ويتوسعوا فيها، ويزيدوا عليها، ويسدوا النقص ، ويَقْوَمُوا الزلل . ومن الله العون والتوفيق .

المطلب الأول / البناء الفني للقصيدة :

يتألف البناء الفني القديم للقصيدة العربية من مقدمة وغرض وخاتمة، وأمام هذا البناء انقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام على قسمين ، قسم يلتزم به أحياناً ، وأحياناً لا يلتزم به ، ومن هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري ، والعباس بن مرداس ، وعبد الله بن الزبَعْرَى ، وضرار بن الخطاب ، وغيرهم⁽¹⁾ .

وهؤلاء الشعراء ((كانوا من المخضرمين الذين اكتمل نضجهم الفني والعقلي في العصر السابق للإسلام ، فلم يكن بمقدورهم التخلص من التقاليد الفنية للقصيدة ، التي نشؤوا عليها وصارت جزءاً من تكوينهم الفكري))⁽²⁾ .

فحسان بن ثابت مثلاً كان يستهل بعض قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة ، من ذلك على سبيل التمثيل لا الحصر قصيدته اللامية في رثاء حمزة ، التي استهلها بثلاثة أبيات تساءل فيها عن الدار التي عفا رسمها ، ثم انتقل بعدها إلى بكاء حمزة في البيت الرابع، فقال:

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا	بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ
بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأَدْمَانَةٍ	فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ
سَأَلْتُهَا عَنْ ذَاكَ فَاسْتَعْجَمَتْ	لَمْ تَدْرِ مَا مَرْجُوعَةُ السَّائِلِ

(1) ينظر : شعر أيام الإسلام ، أطروحة دكتوراه ، ناهي إبراهيم العبيدي : 70

(2) نفسه : 70 .

دَغَ عَنْكَ دَاراً قَدْ عَفَا رَسْمُهَا وَابْنُكَ عَلَى حَمْزَةٍ ذِي النَّائِلِ (3)

وكعب بن مالك الأنصاري كان يستهل بعض قصائده بمقدمات تقليدية ، من ذلك قصيدته في رثاء حمزة أيضاً ، التي استهلها بيتين من الغزل ، ثم انتقل إلى بكاء حمزة في البيت الخامس ، فقال :

طَرَقْتُ هُمُومَكَ فَالرُّقَادُ مَسْهُدٌ وَجَزَعْتُ أَنْ سُلِّحَ الشَّبَابُ الْأَغْيَدُ
وَدَعْتُ فُؤَادَكَ لِهَوَى ضَمَرِيَّةٍ فَهَوَاكَ غُورِيٍّ وَصَعْبُكَ مُنْجِدُ
فَدَعَ التَّمَادِي فِي الْغَوَايَةِ سَادِرًا قَدْ كُنْتُ فِي طَلَبِ الْغَوَايَةِ تُفْنَدُ
وَلَقَدْ أَنَّى لَكَ أَنْ تَنَاهَى طَانِعًا أَوْ تَسْتَفِيقَ إِذَا نَهَاكَ الْمُرْشِدُ
وَلَقَدْ هَدِدْتُ لِفَقْدِ حَمْزَةٍ هَدَّةً ظَلْتُ بَنَاتِ الْجَوْفِ مِنْهَا تَرْعَدُ (1)

((وقد التزم هؤلاء الشعراء أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطلع قصائدهم ، من ذلك استعمالهم أسلوب الاستفهام للإخبار عما يريدون الإخبار عنه)) (2) ، كقول حسان :

هَلْ سَرَّ أَوْلَادَ اللَّقِيطَةِ أَنَّنَا سِلْمٌ غَدَاةَ فَوَارِسِ الْمُقْدَادِ (3)

واستعملوا ((أسلوب النداء بقصد التنبيه ولفت الأنظار إلى ما يريدون التحدث عنه)) (4) ، كقول حسان أيضاً يذكر فرار الحارث بن هشام يوم بدر :

يَا حَارِ قَدْ عَوَّلْتَ غَيْرُ مُعَوَّلٍ نَدَى الْهِجَاكِ وَسَاعَةِ الْأَحْسَابِ (1)
وعمدوا إلى افتتاح قصائدهم ((بالقسم توكيداً لما ينقلون ويعلنون للناس ، وحتى لا يكون أدنى مجال للشك في نفوس المستمعين)) (2) ، يقول كعب بن مالك :

لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ رَحَى الْحَرْبِ أَطَارَتْ لُؤْيًا قَبْلُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا (3)

(3) ديوانه : 321/1 . عفا رسمها : محا أثرها . المسبل الهائل : المطر الغزير . السرديح : الوديان أو الأماكن المتسعة . أدامانه : موضع عن يمين بدر . مدفع : مكان اندفاع السيل . الروحاء : موضع بين مكة والمدينة . حائل : جبل . استعجمت : لم تجب . مرجوعة السائل : جوابه . النائل : العطاء .

(1) ديوانه : 189 . مسهد : قليل النوم . وأراد بالرقاد مسهد : صاحبه . الأغيد : الناعم . وأراد به صاحبه أيضاً . ضمريّة : نسبة إلى قبيلة ضمرة . غوري : نسبة إلى الغور وهو المنخفض من الأرض . منجد : المرتفع من الأرض . تفند : تلام . أنى : حان . بنات الجوف : الأحشاء الداخلية ، وسماها بنات الجوف يضمها ويشتمل عليها .

(2) شعر أيام الإسلام : 71 .

(3) ديوانه : 276/1 . اللقطة : أم حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، واللقطة : المنبوذة

(4) شعر أيام الإسلام : 71 .

(1) ديوانه : 298/1 .

(2) الشعر وأيام العرب قبل الإسلام ، د . عفيف عبد الرحمن : 335 .

- واستعملوا أيضاً ((أسلوب الابتداء بالآ ، وأبلغ ، وسائل)) (4) ،
 كقول حسان :
 أَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الَّذِي قَتَلْنَا مِنَ الْكُفَّارِ فِي سَاعَةِ الْعُسْرِ (5)
 وكقول كعب بن مالك :
 سَائِلٌ فُرَيْشًا غَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ أَحَدٍ مَاذَا لَقِينَا وَمَا لَأَقْوَا مِنَ الْهَرَبِ (6)
 وكقول كعب أيضاً :
 أَبْلَغُ فُرَيْشًا وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ وَالصِّدْقُ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَقْبُولٌ (7)
 وثمة تركيب حرص الشعراء على تكراره في مطالع قصائدهم ،
 وهو (يا راكباً إما عَرَضْتَ فَبَلَّغُنْ) كقول حسان :
 يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغُنْ عَلَى النَّأْيِ مَنِّي عَبْدُ شَمْسٍ هَاشِمًا (8)
 والقسم الآخر من الشعراء - وهم كثيرون - ((تحرر من الالتزام
 بكثير من تقاليد الجاهليين في أشعارهم ، كمخاطبة الاثنين ، وهو التقليد
 الذي يحرص الشعراء الجاهليون على إيرادهم في أشعارهم ، لطبيعة حياتهم
 المحتاجة إلى الأصحاب والرفاق)) (5).

كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقة والجمال والصحراء
 والرحلة ، وما يستتبعها من ألفاظ تُعَبِّرُ عن تلك الرحلة. تلك التجارب التي
 كان يحفل بها الشعر الجاهلي ، واستبدلوا بها تجارب جديدة ، اقتضتها
 طبيعة حياتهم (6).

وتحرروا أيضاً من المقدمات الطللية أو الغزلية ، واستبدلوا بها
 أحياناً مقدمات دينية جديدة ، ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام، ثم
 شاعت فيما بعد في العصر الأموي ، وقد تكون مقدمة الشاعر الإسلامي
 عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي بداية تلك المقدمات (7)، إذ يقول فيها:

صَحَوْتُ وَوَدَّعْتُ الصِّبَا وَالْعَوَانِيَا وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَجِيبُوا الْمُنَادِيَا
 وَقُولُوا لَهُ إِذَا قَامَ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى وَقَتْلَ الْعَدَى : لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ دَاعِيَا

(2) ديوانه : 176 .

(3) شعر أيام الإسلام : 72 .

(4) ديوانه : 142/1 .

(5) ديوانه : 174 .

(6) نفسه : 255 .

(7) ديوانه : 402/1 .

(5) الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني : 199 .

(6) ينظر : نفسه : 199 - 100 .

(7) ينظر : نفسه : 200 .

وقودوا إلى الأعداء كل طمرة عيوف وقودوا السابحات المذاكيا
 وشدوا له إذ سعر الحرب أزره ليجزى امرؤ يوماً بما كان ساعياً⁽¹⁾

((وقد انتشرت هذه المقدمات الدينية في العصر الأموي ، وتحتوي
 دواوين الكميت ، والعجاج ، ورؤبة ، وذو الرُّمة ، على كثير منها))⁽²⁾.

وتجدر الإشارة إلى أن هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من هذه
 التقاليد القديمة ، ومن المقدمات الطللية أو الغزلية ، عمدوا إلى استفتاح
 أشعارهم بأساليب الاستفتاح التي تحدثنا عنها ، وهي : (الاستفهام ، والنداء
 ، والقسم ، وألا ، وأبلغ ، ويا راكباً إما عرضت فبلغن) وما إلى ذلك .
 ومن الأمثلة على ذلك قول الأصوص الأنصاري:

هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ فَلَقَدْ تَقَاعَسَ بَعْدَكَ الْمُتَعَلِّلُ⁽³⁾
 وقول الوليد بن عقبة :

أَلَا أبلغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ فَإِنَّكَ مِنْ أَخِي ثِقَّةٌ مُلِيمٌ⁽⁴⁾
 وقول المتوكل الليثي:

أبلغُ أبا إسحاقٍ إن جئتُه إني بكرسيكم كافرٌ⁽⁵⁾

فهؤلاء الشعراء وغيرهم ، لجؤوا إلى أساليب الاستفتاح التي أشرنا
 إليها آنفاً ؛ لكي يصلوا من خلالها إلى نهج ينتفعون به في التعبير عما في
 داخلهم من مشاعر ، وربما عمدوا إلى هذه الأساليب للإسراع في نشر
 قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجد
 والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم⁽¹⁾.

المطلب الثاني / الألفاظ :

حفل الشعر الإسلامي بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات
 الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب
 من قبل ، كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والرسالة ،
 والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهيد ، والمسجد ،
 والصلاة ، والزكاة ، والفِيء ، والجزية ، والحلال ، والحرام . . . إلخ .

(1) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، المسعودي : 93/3 ، والأمالي الشجرية ، ابن
 الشجري : 712 .

(2) الإسلام والشعر : 200 .

(3) شعره : 210 .

(4) شعره - شعراء أمويون ، د. نوري حمودي القيسي : 55/3 .

(5) شعره : 252 .

(1) ينظر: ديوان كعب بن مالك 29 ، وشعرة العقيد ، أيهم القيسي: 266، وشعر أيام
 الإسلام : 72.

ولو تصفحنا دواوين شعراء صدر الإسلام لوجدنا أشعارهم طافحة بتلك الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول حسان بن ثابت يذكر لفظ (المؤمنين) :

رَأَيْتُ خِيَارَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَارَدُوا شَعُوبَ وَقَدْ خُلِفَتْ فِيمَنْ يُؤَخَّرُ (2)
وقوله في القصيدة نفسه:

غَدَاةٌ غَدُوا بِالْمُؤْمِنِينَ يَفُودُهُمْ إِلَى الْمَوْتِ مَيِّمُونَ النَّقِيبَةَ أَرْهَرُ (3)
ومن ذلك لفظة (الكفر) في قول كعب بن مالك:

يُدُّوونَنَا عَنْ دِينِنَا وَنُدُّوهُمْ عَنْ الْكُفْرِ وَالرَّحْمَنِ رَاءِ سَامِعُ (4)
ويتردد اسم (القرآن) بصور مختلفة ، فهو القرآن في قول حسان:
جَحَدُوا الْقُرْآنَ وَكَذَّبُوا بِمَحَمَّدٍ وَاللَّهُ يُظْهِرُ أَمْرَ كُلِّ رَسُولٍ (5)
وهو (الْوَحْيِ) في موضع آخر من شعره:

أَعَقَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَّتُهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزِدِيهِمُ الطَّمَعُ (1)
وهو (الكتاب الْمُنَزَّل) في موضع آخر عنده:

نَصَرْنَا بِهَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا إِمَامًا وَوَقَّرْنَا الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَا (2)
وهو (كتاب الله) في شعر النجاشي:

فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ قَدْ رَفَعُوا الْقَنَا عَلَيْهَا كِتَابُ اللَّهِ خَيْرُ قُرَانِ (3)
ويتردد مصطلح (النبي ، والرسول) عند كعب بن مالك ، فيقول:
أَرَى النَّبِيَّ بِرَأْيٍ صَدَقٍ وَكَانَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا يَجُورُ (4)
ويقول أيضاً:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَتَّبِعُ أَمْرَهُ إِذَا قَالَ فِينَا الْقَوْلَ لَا نَتَطَّلَعُ (5)
وورد مصطلح (النبي) في شعر عبد الله بن رواحة:

أَنْتَ النَّبِيُّ وَمَنْ يُحَرِّمُ شَفَاعَتَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ فَقَدْ أَرَى بِهِ الْقَدْرُ (6)

(2) ديوانه : 98/1 . شعوب بفتح الشين إسم من أسماء المنية غير مصروف من قولهم شعبت الشيء إذا فرقته ، وتقرأ بضم الشين على أنها جمع شعب الذي هو أكثر من القبيلة وإن تَنُون .

(3) ديوانه : 98/1 .

(4) ديوانه : 230 .

(5) ديوانه : 435/1 .

(1) نفسه : 102/1 .

(2) نفسه : 46/1 .

(3) مروج الذهب : 275/2 .

(4) ديوانه : 203 .

(5) نفسه : 224 .

وورد إسم (الرسول) في شعر حسان بن ثابت:

رَسُولٌ نُصَدِّقُ مَا جَاءَهُ مِنْ الْوَحْيِ كَانَ سِرَاجاً مُنِيرًا⁽⁷⁾

أما لفظة (الجنة) فنجدها في شعر حسان أيضاً:

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةٍ الدَّاخلِ⁽⁸⁾

ونجد لفظة (النار) في قول فاتك بن زيد العبسي يصف الردة:

إِنَّهَا رَدَّةٌ تَقُودُ إِلَى النَّارِ فَلَ تُولَعَنَّ بِقَالَ وَقِيلَ⁽¹⁾

ويتردد مصطلح (القيامة) عند الشعراء الإسلاميين أيضاً ، فنراه في قول حسان:

وَمَا قَدَّ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ وَلَا مِثْلَهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُفْقَدُ⁽²⁾

وفي قول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يرثي النبي (صلى الله عليه وسلم):

لَأَيَّتِ الْقِيَامَةِ قَامَتْ عِنْدَ مَهْلِكِهِ كَيْ لَا نَرَى بَعْدَهُ مَالاً وَلَا وَلَدًا⁽³⁾

ونجد مصطلح (الصلاة) في قول عبد الله بن خنيس العامري:

أَضَاعَ الصَّلَاةَ بَنُو عَامِرٍ وَأَهْلَكَهَا مَنْعُ أَنْعَامِهَا⁽⁴⁾

ويقرن عمرو بن قريظ العامري مصطلح (الصلاة) بمصطلح (الزكاة) في قوله:

ثَقُلْتُ صَلَاةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكُمْ بَنِي عَامِرٍ وَالْحَقُّ جَدُّ ثَقِيلُ
وَأَتَّبَعْتُمُوهَا بِالزَّكَاةِ وَقُلْتُمْ أَلَا لَا تَقْرُؤَا مِنْهُمَا بِقَتِيلِ⁽⁵⁾

ويتردد مصطلح (المسجد) في قول أبي زبيد الطائي وهو يرثي الخليفة عثمان ابن عفان (رضي الله عنه):

حَتَّى تَنْصَلَّهَا فِي مَسْجِدٍ طُهُرٍ عَلَى إِمَامٍ هُدًى إِنَّ مَعْشَرَ جَارُوا⁽⁶⁾

ويفخر أبو مفرز الأسود بن قُطبة بدفع الفرس فدية أسراهم إلى المسلمين وهم مُرغمون ، فيذكر الفيء والجزية قائلاً :

(6) ديوانه : 159 .

(7) ديوانه : 169/1 .

(8) نفسه : 321/1 .

(1) ديوان الردة ، د. علي العتوم : 212 .

(2) ديوانه : 457/1 .

(3) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 230/2 .

(4) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : 89/3 .

(5) نفسه : 112/3 .

(6) شعره - شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : 612 .

أَلَا أُنَبِّئُكَ أَنَّ الْمَسِيحَ قَدْ قَسَمْتُ فِينَا فُيُوءَ الْأَعَاجِمِ
وَدَرْتُ عَلَيْنَا جَزِيَةَ الْقَوْمِ بِالَّذِي

فَكَكَّنَا بِهِ عَنْهُمْ وَتَأَقَّ الْمَعَاصِمِ⁽¹⁾

ويتحدث حسان عن الحلال والحرام فيقول:

فَنَكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحِلِّ حَلَالِهِ وَمَحْرَمِ لِلَّهِ كُلِّ حَرَامٍ⁽²⁾

وشاعت هذه الألفاظ والمصطلحات في العصر الأموي ،
(وأصبحت جزءاً أصيلاً في أسلوب العصر ، بعد أن استقرت أحكام
الإسلام ، وتأكدت مبادئه في واقع الحياة ، وفي نفوس الناس ، حيث وُلِدَ
الكثير منهم في ظل الدولة الإسلامية)⁽³⁾.

ولو تصفحنا دواوين الشعراء الأمويين ، لوجدنا كثيراً من هذه
الألفاظ والمصطلحات ، من ذلك قول عروة بن حزام يذكر (يوم الحشر):

وإِنِّي لِأَهْوَى الْحَشْرَ إِذْ قَبِلَ إِنَّنِي وَعَفَاءَ يَوْمِ الْحَشْرِ مُلتَقِيَانِ⁽⁴⁾

ويرد مصطلح (الصلاة) ، و لفظ (الْمَلَكَانِ) في قول جميل

بثينة:

أَصْلِي فَأَبْكِي فِي الصَّلَاةِ لِذِكْرِهَا لِي الْوَيْلُ مِمَّا يَكْتُوبُ الْمَلَكَانِ⁽⁵⁾

وفي مقطوعة قصيرة يستعمل جرير تسعة ألفاظ ومصطلحات
إسلامية ، وهي (جزية ، رسول ، الضلالة ، الهدى ، القرآن ، الكتاب ،
آية ، الخلافة ، النبوة):

فَعَلَيْكَ جَزِيَّةٌ مَعْتَصِرٌ لَمْ يَشْهَدُوا
تَبِعُوا الضَّلَالَةَ نَاكِيبِينَ عَنِ الْهُدَى
يَقْضِي الْكِتَابُ عَلَى الصَّلَيبِ وَتَغْلِبُ
إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ وَالْهُدَى

لِلَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَرَسُولُ
وَالنَّغْلَبِيُّ عَنِ الْقُرْآنِ ضَلُولُ
وِكُلِّ مُنْزَلِ آيَةٍ تَأْوِيلُ
رَغَمٌ لَتَغْلِبَ فِي الْحَيَاةِ طَوِيلُ⁽¹⁾

وتشيع في شعر الفرزدق ألفاظ ومصطلحات إسلامية متنوعة،

مثل: (أمير المؤمنين ، مجاهد ، جهادهم ، خليفة) في قوله:

إِذَا أَتَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْ
مُجَاهِدٍ لِعَدَاةِ اللَّهِ مُحْتَسِبٍ
فَالْأَرْضُ لِلَّهِ وَلِأَهْلِ خَلِيفَتِهِ

بِالنَّصْحِ وَالْعِلْمِ قَوْلًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ
جِهَادُهُمْ بِضُرَابٍ غَيْرٍ تَذْذِيبٍ
وَصَاحِبُ اللَّهِ فِيهَا غَيْرٌ مَغْلُوبٍ⁽²⁾

(1) شعره - شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي : 123 .

(2) ديوانه : 325/1 .

(3) الإسلام والشعر : 218 .

(4) ديوانه : 41 .

(5) ديوانه : 50 .

(1) ديوانه : 95 .

(2) شرح ديوانه : 44/1 - 45 .

المطلب الثالث / المعاني :

وبرزت في عصر صدر الإسلام معانٍ جديدة أوجدها الإسلام لكي ((تناسب ما طرأ على الحياة العربية من تطور وتغيير في حياة الأفراد ، وفي حياة الجماعة ، واختار لتلك المعاني ألفاظاً للتعبير عنها ، سواء في ميدان العقيدة والعبادة ، أو في جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والإدارية والاقتصادية . وتفيض الأشعار بتلك المعاني الجديدة ، ويصدر الشعراء عنها في كثير من آثارهم الشعرية))⁽³⁾ .

وتظهر ((تلك المعاني في صور مختلفة لدى الشعراء . فبعض المعاني المتداولة بين الناس لم تعد لها تلك المعاني المعروفة بينهم ، بل أصبحت تعني أشياء جديدة ، أخذها الشعراء عن الإسلام))⁽⁴⁾ .

ف((السعيد ليس هو الغني ، ولا السعادة هي المال ، بل السعيد هو التقى ، وتقوى الله خير ما يملكه الإنسان ويدخره))⁽⁵⁾ ، يقول الحطيئة:

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً وعند الله للأتقى مزيد⁽⁶⁾

والسعيد الذي ينجو بنفسه من النار كما يقول الشاعر الخارجي عبد الله بن أبي الحُسَّاء:

وقد عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ انْفَعُهُ إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ⁽¹⁾
وَمَنْ لَا يَمْلِكُ الْمَالُ لَيْسَ هُوَ الشَّقِيُّ ، وَلَا السَّعِيدُ مَنْ يَمْلِكُهُ ، يقول
المغيرة ابن حبياء:

مَا شَفَوْهُ الْمَرْءُ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْتَارِ⁽²⁾

وَمَنْ كَانَتْ النَّارُ مَنْزِلَهُ هُوَ الشَّقِيُّ ، وَالْفَائِزُ هُوَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ ،
قال جرير:

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ⁽³⁾
((إِنَّ هَذِهِ التفسيرات وتلك المعاني الجديدة التي طرأت على الألفاظ والمصطلحات التي كانت شائعة قبل الإسلام هي حصيلة التغيرات

(3) الإسلام والشعر : 222 .

(4) نفسه : 222 .

(5) نفسه : 222 .

(6) ديوانه : 47 .

(1) شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس : 41 .

(2) شعره - شعراء أمويون : 90/3 . وينظر : الإسلام والشعر : 274 .

(3) ديوانه : 1029 . وينظر : الإسلام والشعر : 223 .

التي أحدثها الإسلام في نظرة الإنسان إلى الكون وإلى الحياة وإلى الأشياء من حوله.

وثمة معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل، ظهرت في الشعر الإسلامي، كالْتَوَكُّل على الله ، والإنابة إليه ، والتَّوَجُّه نحوه في السَّراء والضَّرَّاء ؛ حيث يجد المؤمنون في ذلك الرَّاحة النفسية والطَّمَأْنينة القلبية اللتين يفتقدهما غير المؤمنين بالله))⁽⁴⁾.

وإلى مثل هذا المعنى أشار أبو الأسود الدُّؤلي في قوله :

إِذَا كُنْتَ مَعْنِيًّا بِأَمْرِ ثَرِيدُهُ فَمَا لِلْمَضَاءِ وَالتَّوَكُّلِ مِنْ مِثْلِ
تَوَكَّلْ وَحَمِلْ أَمْرَكَ اللَّهُ إِنَّ مَا يُرَادُّ لَهُ أَتَيْكَ لَهُ مُحَلٍ
فَلَا تَحْسَبَنَّ السَّيْرَ أَقْرَبَ لِلرَّدَى مِنْ الْخَفْضِ فِي دَارِ الْمَقَامَةِ وَالتَّمَلِّ⁽⁵⁾

ويظهر هذا المعنى بوضوح في قول كعب بن مالك بن عُميرة الخارجي ، وكان قد اشترى فرساً وسلاحاً لِيُحَارِبَ بهما ، إلا أنه لم يكن يستغني بهما عن التَّوَكُّل على الله والاستعانة به ، إذ يقول:

هَذَا عِتَادِي فِي الْخُرُوبِ وَإِنِّي لَأَمْلُ أَنْ أَلْقَى الْمَنِيَّةَ صَابِرًا
وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاحْتِيَالِي وَفُوتِي إِذَا لَقِيتُ حَرْبُ تَشِيْبُ الْحَوَادِرِ⁽¹⁾

وقال عبد الله بن حذف:

تَوَكَّلْنَا عَلَى الرَّحْمَنِ إِنَّا وَجَدْنَا النَّصْرَ لِلْمُتَوَكِّلِينَ⁽²⁾

وفضلاً على ذلك ((تحدث الشعراء عن معنى التَّوْحِيد، ويتجلى هذا المعنى في غمرة صراعهم مع المشركين الذين لم يكونوا يُؤمنون بعقيدة التَّوْحِيد ، وهو معنى لم يُعالجه الشعراء من قبل ، مع وجود بعض الموحدين من الأحناف قبل الإسلام، إلا أن ذلك لم يكن عقيدة شائعة يرددها الشعراء ، في حين أنها أصبحت العقيدة الرئيسة التي يقوم عليها الدين الإسلامي الجديد))⁽³⁾.

يقول حسان:

وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيًا⁽⁴⁾

ويقول جُنْدُب بن سلمى المُدَلْجي ، حين اهتزت صورة الإسلام لدى بعض المرتدين:

(4) الإسلام والشعر : 223 - 224 .

(5) ديوانه : 49 . التمل : المكث والخفض . وينظر : المصدر السابق : 275 .

(1) شعر الخوارج : 61 . الحوادر : جمع حادر ، وهو الغلام الممتلئ شباباً .

(2) البداية والنهاية : 327/6 .

(3) الإسلام والشعر : 225 .

(4) ديوانه : 64/1 .

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرَهُ بَنِي مُذَلِّجٍ فَاللَّهُ رَبِّي وَجَارُهَا⁽⁵⁾

ويشيع معنى التوبة في الشعر الذي ندرسه ، وهذا المعنى تناوله
كعب بن زهير حين جاء إلى النبي تائباً ، ومُعتذراً له ، ومُعلنًا إسلامه
أمامه ، فقال:

فَقُلْتُ خَلَوُ طَرِيقِي لَا أَبَا لَكُمْ فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ

أُنَبِّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلًا ةَ الْقُرْآنِ فِيهِ مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ أُذْنَبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ⁽¹⁾

والمعنى نفسه تناوله الفرزدق في شعره مع جملة من المعاني
الإسلامية الجديدة ، فقال:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ فِي يَدِ اللَّهِ بَالِغٌ لَهُ أَجَلٌ عَنْ يَوْمِهِ لَا يُحَوَّلُ
وَإِنَّ الَّذِي يَغْتَرُّ بِالنُّصْحِ ضَائِعٌ وَلَكِنْ سَيُنْجِي اللَّهُ مَنْ يَتَوَكَّلُ
أَلَا كُلُّ نَفْسٍ سَوْفَ يَأْتِي وَرَاءَهَا إِلَى يَوْمٍ يَلْقَاهَا الْكِتَابُ الْمُؤَجَّلُ⁽²⁾

((وحلَّت رابطة الدين الجديد مكان رابطة النسب والقبيلة التي
تربط بين العرب قبل الإسلام ، ولهذه الرابطة معنى جديد وصورة لم يألّفها
العرب قبل الإسلام))⁽³⁾ .

من ذلك وقوف النعمان بن بشير حين نادى المنادي قومه بالأوس
والخزرج ، مستنكراً هذه النسبة ، وهو لا يجد لها تشريفاً ، بعد أن أنعم الله
عليهم بنسب الأنصار ، قال مخاطباً من نودي من قومه:

يَا سَعْدُ لَا تُحِبِّ النَّدَاءَ فَمَا لَنَا نَسَبٌ نُجِيبُ لَهُ سِوَى الْأَنْصَارِ
نَسَبٌ تَخَيَّرَهُ الْإِلَهُ لِقَوْمِنَا أَثْقَلُ بِهِ نَسَباً عَلَى الْكُفَّارِ⁽⁴⁾

ونخلص مما ذكرناه آنفاً ((إلى أن شيوع المعاني والأفكار
الإسلامية في الشعر الذي ندرسه أكسبت معانيه السلاسة والوضوح ؛ إذ إن
الشعراء المسلمين انصرفوا عن استعمال الألفاظ الحوشية والغريبة بسبب
تأثرهم بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فأصابوا في اختيار
الألفاظ ، وَوَقَّعُوا في ترتيب المعاني والأفكار))⁽⁵⁾ .
المطلب الرابع / الأفكار:

(5) ديوان الردة : 143 . جارها : أي يجبرها من الملمات والمصابب .

(1) شرح ديوانه : 19 - 20 .

(2) شرح ديوانه : 198/2 .

(3) الإسلام والشعر : 225 .

(4) شعره 147 . وينظر : الإسلام والشعر : 226 .

(5) شعر أيام الإسلام : 83 .

ومن خصائص الشعر الإسلامي شيوع الأفكار الإسلامية الجديدة فيه ، وقد عمد الشعراء المسلمون إلى ترديدها والتمثل بها ، لإذاعتها بين الناس ، وترسيخها في أعماق المسلمين، من ذلك مثلاً فكرة ((إن الملك والحكم لله وحده ، لا رادّ لأمره ، ولا تبديل لقضائه، وهي فكرة رردها القرآن وأكدها في أكثر من سورة من سوره))⁽¹⁾، نحو قوله تعالى: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽²⁾، و (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ)⁽³⁾، و (وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ)⁽⁴⁾، و (لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)⁽⁵⁾. وهذه الفكرة نطق بها شعراء صدر الإسلام ، وردها شعراء العصر الأموي .

قال حسان بن ثابت:

وَنَعْلَمُ أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَأَنْ قَضَاءَ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعٌ⁽⁶⁾
وقال العباس بن مرداس في يوم حنين:

أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا وَلَيْسَ لِأَمْرِ حَمَّةُ اللَّهِ دَافِعٌ⁽⁷⁾

وقال النعمان بن بشير:

مَالِكُ الْمُلْكِ لَا يُشَارِكُ فِيهِ وَلَهُ الْحُكْمُ فَاعِلًا مَا يُرِيدُ⁽⁸⁾

وقال جرير مخاطباً عبد الملك بن مروان:

اللَّهُ طَوَّقَكَ الْخِلَافَةَ وَالْهُدَى وَاللَّهُ لَيْسَ لِمَا قَضَى تَبْدِيلٌ⁽⁹⁾

ومن الأفكار التي ترددت في شعر تلك الحقبة فكرة ((البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء))⁽¹⁾، وقد تطرق القرآن الكريم إلى هذه الفكرة في عشرات الآيات، منها قوله: (قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ)⁽²⁾، (بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا)⁽³⁾، (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)⁽⁴⁾، (لَيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ

(1) الإسلام والشعر : 196 .

(2) سورة آل عمران : الآية 189 .

(3) سورة الأنعام : الآية 57 .

(4) سورة الأنعام : الآية 34 .

(5) سورة الأنفال : الآية 42 .

(6) ديوانه : 267/1 .

(7) ديوانه : 109 .

(8) شعره : 85 .

(9) ديوانه : 91 .

(1) الإسلام والشعر : 198 .

(2) سورة التغابن : الآية 7 .

(3) سورة الفرقان : الآية 4 .

(4) سورة الغاشية : الآية 6 .

نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ (5).

فالإمام علي (رضي الله عنه) يؤكد أن الإنسان لم يُخلق سُدىً ،
وأنه سيُبعث بعد موته لِيحاسبَ عَدَدَ ما قَدَّمتَ يداهُ(6) ، وَلِيُسألَ عَمَّا اكتسب ،
فيقول:

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسألُ بَعْدَ ذَا عَن كُلِّ شَيْءٍ(7)

ويخبرنا النابغة الشيباني عن النشور ، فيقول:

أَلَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ هَلْ أَنْتَ عَامِلٌ فَإِنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا بُدَّ نَاشِرٍ(8)

ويشير النابغة الشيباني أيضاً إلى فكرة الحساب والجزاء في قوله:

وَمَنْ يَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ أَوْ يُخْطِ خَالِيًا يُجَازُ بِهَا أَيَّامَ تُبْلَى السَّرَائِرُ(9)

ويكشف أبو صخر الهذلي عن إيمانه بالبعث والحساب ، فيقول:

وَلَوْلَا يَقِينِي أَنَّ الْمَوْتَ عَزْمَةٌ مِنْ اللَّهِ حَتَّى يُبْعَثُوا لِلْمَحَاسِبِ
أَقْلُتُ لَهُ فِيمَا أَلَمَ بِرَمْسِهِ هَلْ أَنْتَ غَدًا غَايَ مَعِيَ فَمُصَاجِبِي(10)

ويشير بُجير بن زهير عن يوم القيامة والحساب ، فيقول:

إِلَى اللَّهِ لَا الْعُرَى وَلَا اللَّاتِ وَحْدَهُ فَتَنْجُوا إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتُسَلِّمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلِتٍ مِنَ النَّارِ إِلَّا طَاهَرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ(1)

ويؤكد الشعراء الإسلاميون أن فكرة ((الهداية والضلال من الله تعالى))(2)، وهذه الفكرة أعلنها مِنْ قَبْلُ القرآن الكريم في آيات كثيرة ،
منها قوله تعالى: (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (3)، (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ) (4).

وهذه الفكرة عبّر عنها كعب بن مالك في يوم الخندق بقوله:

هَذَا نَا لِدِينِ اللَّهِ وَاخْتَارَهُ لَنَا وَبِهِ فَوْقَ الصَّانِعِينَ صَنَائِعُ(5)

وتحدث جرير عن هذه الفكرة بدقة ، فقال:

(5) سورة إبراهيم : الآية 51 .

(6) ينظر : الإسلام والشعر : 198 .

(7) ديوانه : 162 .

(8) ديوانه : 68 .

(9) نفسه : 68 .

(10) شرح أشعار الهذليين : 919 .

(1) السيرة النبوية ، ابن هشام : 502/2 .

(2) الإسلام والشعر : 199 .

(3) سورة الزمر : الآية 23 .

(4) سورة الزمر : الآية 37 .

(5) ديوانه : 230 .

مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ يَهْتَدِ لَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ أَضَلَّ فَمَا يَهْدِيهِ مِنْ هَادِي (6)
المطلب الخامس / الصور والأخيلة :

نجد في الشعر الإسلامي صوراً مختلفة استمدتها الشعراء من عالمهم ، ومن بيناتهم ، ومن الصحراء المحيطة بهم . فأخذوا عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية ، ولِمَا يَحْسُهُ الشعراء في بيناتهم من رهبة الظلام وقسوته (7).
فالرسول نُورٌ عند حسان ؛ إذ يقول:

وَأَرْسَلُهُ فِي النَّاسِ نُوراً وَرَحْمَةً فَمَنْ يَرْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْأَمْرِ يَهْتَدِ (1)
وهو الضياء والنور أيضاً:
كَانَ الضِّيَاءُ وَكَانَ النَّورُ تَتْبَعُهُ وَكَانَ بَعْدَ الْإِلَهِ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ (2)
وهو كالهِلال:

مِثْلَ الْهَلَالِ مُبَارَكاً ذَا رَحْمَةٍ سَمَحَ الْخَلِيقَةَ طَيِّبَ الْأَعْوَادِ (3)
وهو السِّراج المُنِير:
وَإِفٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَذْرٌ أَنْارَ عَلَى كُلِّ الْأَمَاجِيدِ (4)
وهو شهاب يتبعه النور في شعر كعب بن مالك:

فِينَا الرَّسُولُ شِهَابٌ ثُمَّ يَتْبَعُهُ نُورٌ مُضِيءٌ لَهُ فَضْلٌ عَلَى الشُّهُبِ (5)
والرسالة التي أتانا بها نور كما يقول حسان:
فَلَمَّا أَتَانَا رَسُولُ الْإِلَهِ بِالنُّورِ وَالَّذِينَ بَعْدَ الظُّلَمِ (6)
والقرآن نور في شعر حسان أيضاً :

يَنْتَابِنَا جِبْرِيلُ فِي أُبَيَاتِنَا بِقِرَائِضِ الْإِسْلَامِ وَالْأَحْكَامِ
يَتْلُو عَلَيْنَا النَّورَ فِيهَا مُحْكَمًا قِسْمًا لَعَمْرُكَ لَيْسَ كَالْأَفْسَامِ (7)
وهو نورٌ في شعر عمرو الجُهَنِي:

كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ نُورٌ لَجَمْعِنَا وَأَخْلَافِنَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ (8)

(6) ديوانه : 743 .

(7) الإسلام والشعر : 207 .

(1) ديوانه : 417/1 .

(2) نفسه : 421/1 .

(3) نفسه : 305/1 .

(4) نفسه : 128/1 .

(5) ديوانه : 174 .

(6) ديوانه : 58/1 .

(7) نفسه : 325/1 .

وهو كالمَجْرَّة عند النَّابِغَةِ الجعدي:

تَبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجْرَّةِ نَيْرًا⁽¹⁾

والمسلمون نجومٌ في شعر كعب بن مالك:

أُولَئِكَ نَجُومٌ لَا يَغُبُّكَ مِنْهُمْ عَلَيْكَ بُحْسٌ فِي دُجَى اللَّيْلِ طَالِعٌ⁽²⁾

ومُصْعَبُ بْنُ الزَّبِيرِ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ عِنْدَ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلَامَةُ⁽³⁾

وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر ، والحيوان ، والطيور ، والنبات ، والجبال ، والسهول ، ويمكننا أن نتبين صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعارهم . فقد شبَّهوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في عظمتهم وقوة شخصيته بالبحر ، يقول ثابت بن قيس الأنصاري في يوم بني قريظة⁽⁴⁾ :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ كَيْمًا أَفْكُهُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بَحْرًا لَنَا يَجْرِي

وشبَّه كعب بن مالك فرسان المسلمين وهم يلتقون المشركين يوم بدر بالأسود فقال :

فَسَارُوا وَسِرْنَا فَالْتَقَيْنَا كَأَنَّا أَسُودُ لِقَاءٍ لَا يُرْجَى كَلِيمُهَا⁽⁵⁾

وفي يوم حُنين أشاد العباس بن مرداس بوقفه قومه ومساندتهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) مُشَبَّهًا إِيَّاهُمْ بِأَسَدِ الْعَرِينِ ، فقال :

يَمْشُونَ تَحْتَ لَوَائِهِ وَكَأَنَّهُمْ أَسَدُ الْعَرِينِ أَرْدَنَ ثَمَّ عَرَكََا⁽⁶⁾

وشبَّهوا بحيوان آخر هو الذئب ؛ لِمَا عُرِفَ عنه من قوة وسرعة ونشاط ، قال حسان بن ثابت مُشَبَّهًا به فرس الحارث بن هشام المخزومي الذي انهزم عليها يوم بدر:

جَزْدَاءُ تَمَزَّعُ فِي الْعُبَارِ كَأَنَّهَا سِرْحَانُ غَابٍ فِي ظِلَالِ غَمَامٍ⁽¹⁾

وشبَّهوا المشركين في هزيمتهم وتفرقهم يوم بدر بالإبل المُرسلة ، يقول حسان:

(8) الإصابة : 352/2 .

(1) ديوانه : 56 .

(2) ديوانه : 221 .

(3) ديوانه : 91 .

(4) نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، النويري : 195/17 .

(5) ديوانه : 266 .

(6) ديوانه : 123 . العرين : موضع الأسد . العراك : المدافعة في الحرب .

(1) ديوانه : 29/1 .

إِذْ تُولَوْنَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ هَرَبًا فِي الشَّعْبِ أَشْبَاهُ الرِّسْلِ (2)
 وشبَّهوا فرسان المسلمين بالصقور تعبيراً عن قوتهم ومنعتهم ،
 يقول حسان أيضاً في يوم بني قُريظة:
 لَهُ خَيْلٌ مُجَنَّبَةٌ تَعَادَى بِفُرسَانٍ عَلَيْهَا كَالصُّفُورِ (3)
 وكثير عزة يُشَبِّه شَعْرَ حَبِيبَتِهِ بِعَنَاقِيدِ الْعِنَبِ الْأَسْوَدِ الْمُتَدَلِّيَةِ ، كناية
 عن كثافته ولونه الأسود ، فيقول:
 وَتُدْنِي عَلَى الْمَتْنَيْنِ وَخَفَا كَأَنَّهُ عَنَاقِيدُ كَرَمٍ قَدْ تَدَلَّى فَأَنَعَمَا (4)
 ويُشَبِّه الأحوص الأنصاري سواد الشعر إذا خالطه البياض بالتَّغَامِ
 الْمُحُولِ، فيقول:
 وَالرَّأْسُ شَامِلُهُ الْبَيَاضُ كَأَنَّهُ بَعْدَ السَّوَادِ بِهِ التَّغَامُ الْمُحُولُ (5)
 وقد لفتت الْفَيْلَةُ التي استعملها الفرس في وقعة القادسية بالعراق
 انتباه الشعراء المسلمين الذين خاضوا تلك الحرب ، فوصفوها بأشعارهم .
 فهذا القعقاع ابن عمرو التميمي يُشَبِّهها بالبيوت لِضَخَامَتِهَا وارتفاعها ،
 فيقول:

فيولاً أراها كالبيوت مُغِيرَةً أَسَمِلُ أَعْيَاناً لَهَا وَمَاقِيَا (6)
 ويصفها عمرو بن معد يكرب الزبيدي بالجمال ، فيقول :
 فيولاً أراها كالأجبال أَمَامَنَا تَشِيْبُ مِنَّا فِي الْحُرُوبِ النَّوَاصِيَا (1)

وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون ((إلى القرآن يستمدون منه
 أخيلتهم وتشبيحاتهم. فالنابغة الجعدي حينما يريد توكيد صفات الله تعالى لا
 يجد خيراً من صور القرآن الفنية ، فيستعير منها ؛ لِيُؤَكِّدَ القدرة الإلهية
 ((2) في قوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا
 الْمُوَلِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَاراً يُفَرِّجُ الظَّلَمَا (3)

(2) نفسه : 67/1 .

(3) نفسه : 328/1 .

(4) ديوانه : 134 . الوحف : الشعر الأسود .

(5) شعره : 211 .

(6) شعره - شعراء إسلاميون : 51 .

(1) شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : 193 . النواصيا : جمع ناصية ، والناصية عند
 العرب مُنْبِتُ الشَّعْرِ فِي مَقْدَمِ الرَّأْسِ . وَنَصِيَّةُ الْقَوْمِ : خِيَارُهُمْ . وَيُقَالُ لِلرُّؤْسَاءِ
 وَالْأَشْرَافِ : نَوَاصٍ ، كَمَا يُقَالُ لِلْأَتْبَاعِ أَذْنَابٌ .

(2) الإسلام والشعر : 208 .

(3) ديوانه : 147 - 148 .

وهو قد استعار تلك الصورة من قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) (4).

وحيثما يقول معن بن أوس:

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلِي لَهُ وَتَعَطَّفِي عَلَيْهِ كَمَا تَخْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمِّ
وَحَفِضَ لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَالِقًا لِنَدِيئِهِ مِنِّي الْقَرَابَةَ وَالرَّحْمَ (5)

فهو متأثر إلى حد بعيد بالصورة القرآنية التي وردت في قوله تعالى (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ) (6).

والكميت يُصَوِّر حالته بحالة نبي الله موسى (عليه السلام) ، حينما وكز الرجل ، فأصبح في المدينة خائفاً يترقب :

أَلَمْ تَرْنِي فِي حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَرْوَحُ وَأَعْدُو خَائِفًا أَتَرَقَّبُ (7)

وهذه الصورة وردت في قوله تعالى (فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ) (1).

وحيثما يقول الكميت:

أَلَمْ يَتَذَبَّرْ أَيَّةً فَتَذَلَّهُ عَلَى تَرَكِّ مَا يَأْتِي أُمَّ الْقَلْبِ مُقْفَلُ (2)

فهو من غير شك - متأثر بالصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) (3).

ويستمد الفرزدق من القرآن الكريم صورة بيت العنكبوت في الوهن ، فيقول:

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلُ (4)

وهي الصورة التي رسمها القرآن في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (5).

المطلب السادس / الإقتباس :

عمد ((شعراء صدر الإسلام والعصر الأموي إلى استichاء القرآن والحديث النبوي ، وحاولوا تقليد أسلوبيهما . فقد كان القرآن يمثل الذروة

(4) سورة الحج : الآية 1 .

(5) ديوانه : 45 .

(6) سورة الإسراء : الآية 24 .

(7) ديوانه : 536 .

(1) سورة القصص : الآية 18 .

(2) ديوانه : 597 .

(3) سورة محمد : الآية 24 .

(4) شرح ديوانه : 318/2 . وينظر : الإسلام والشعر : 253 .

(5) سورة العنكبوت : الآية 41 .

العليا في البلاغة العربية ، ويليهِ الحديث النبوي في ذلك)) (6). فقد يكون الاقتباس ((آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل وترتيبها ، محافظة على الوزن وانسجاماً مع القافية)) (7) ، كقول حسان بن ثابت مُتحدِّثاً عن الشيطان:

دَلَّاهُمْ بِغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ إِنَّ الْخَبِيثَ لَمَنْ وَالَاهُ غَرَّارُ
وَقَالَ إِنِّي لَكُمْ جَارٌ فَأَوْرَدَهُمْ شَرَّ الْمَوَارِدِ فِيهِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ (8)

اقتبس ذلك من قوله تعالى : (وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفَتَنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ) (1).

ومن ذلك قول النعمان بن بشير الأنصاري:

قَدْ أَتَاكُمْ مَعَ النَّبِيِّ كِتَابٌ صَادِقٌ تَفْشَعُ مِنْهُ الْجُلُودُ (2)

اقتبس ذلك من قوله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) (3).

وقد يكون الاقتباس معنىً أو فكرة وردت في آيات القرآن الكريم (4).

من ذلك قول عبد الله بن رواحة يصف النبي (صلى الله عليه وسلم) :
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنَوَلَتْ بِالْكَافِرِينَ الْمَضَاجِعُ (5)

وقد اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً) (6). ومن ذلك قول جرير:

لَمَّا أَضْلَهُمُ الشَّيْطَانُ قَالَ لَهُمْ أَخْلَقْتُكُمْ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ مِيعَادِي (7)

اقتبس هذا المعنى من قوله تعالى : (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) (8).

وقد يكون الاقتباس ((إشارة توحى للقارئ اللبيب بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم)) (9)، كقول كعب بن مالك:

(6) الإسلام والشعر : 188 .

(7) نفسه : 189 .

(8) ديوانه : 476/1 .

(1) سورة الأنفال : الآية 48 .

(2) شعره : 89 .

(3) سورة الزمر : الآية 23 .

(4) ينظر : الإسلام والشعر : 191 .

(5) ديوانه : 162 .

(6) سورة السجدة : الآية 16 .

(7) ديوانه : 743 .

(8) سورة ابراهيم : الآية 22 .

(9) الإسلام والشعر : 192 .

أَمَرَ الْإِلَهَ بِرَبْطِهَا لِعَدُوِّهِ فِي الْحَرْبِ إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ مُوَفَّقٍ
لِتَكُونَ غِيْطًا لِلْعَدُوِّ وَحِيْطًا لِلدَّارِ إِنْ دَلَقْتَ خِيُولَ النَّزْقِ⁽¹⁾

يشير إلى قوله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)⁽²⁾. ومنه قول ذي الرُّمَّة :
وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ : كُونَا فَكَانَتَا فَعَوْلَيْنِ بِالْأَبَابِ مَا تَفَعَّلُ الْخُمْرُ⁽³⁾

وهو يشير في هذا البيت إلى قوله تعالى (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا
أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)⁽⁴⁾. وقد يكون الاقتباس آية ((يضمنها الشاعر
شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا
يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته))⁽⁵⁾، كقول الحصين بن الحمام
المُرِّي:

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْمُخْزِيَّاتِ يَوْمَ تَرَى النَّفْسُ أَعْمَالَهَا
وَخَفَ الْمَوَازِينُ بِالْكَافِرِينَ وَزُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا⁽⁶⁾

اقتبس البيت الأخير من نص الآية (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ
زُلْزَالَهَا)⁽⁷⁾. ومن هذا الاقتباس قول حمزة بن عبد المطلب (رضي الله
عنه) في صفات الشيطان:
وَقَالَ لَمْ : إِذْ عَايَنَ الْأَمْرَ وَاضِحًا بَرَنْتُ إِلَيْكُمْ مَا بَيَّ الْيَوْمَ مِنْ صَبْرٍ
فَإِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَإِنِّي أَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو قَسْرٍ⁽⁸⁾

اقتبس صدر البيت الثاني من قوله تعالى (وَقَالَ إِنِّي بِرِئِّكُمْ مِنْكُمْ
إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ)⁽⁹⁾.

ومثلما ((اقتبس الشعراء من القرآن فقد تواردوا على الحديث
النبوي ، يقتبسون من بلاغته الرائعة ، ويعيون من أسلوبه المشرق))⁽¹⁾.
واقتباس الشعراء من الحديث يكون على أنواع، ((كأن يقتبس الشعراء
نص الحديث ، ولكنهم يُغَيِّرُونَ في بعض ألفاظه أو تراكيبه ، محافظة على
وزن الشعر أو قافيته))⁽²⁾، كقول أحد شعراء تميم في حروب الردة يمدح
قيس بن عاصم المنقري التميمي:

- (1) ديوانه : 247 .
- (2) سورة الأنفال : الآية 16 .
- (3) ديوانه : 105 .
- (4) سورة يس : الآية 82 .
- (5) الإسلام والشعر : 193 .
- (6) الإصابة : 355/1 .
- (7) سورة الزلزلة : الآية 1 .
- (8) السيرة النبوية : 8/2 .
- (9) سورة الأنفال : الآية 48 .
- (1) الإسلام والشعر : 194 .
- (2) نفسه : 194 .

وَقَالَ النَّبِيُّ لَهُ إِذْ أَتَى هُوَ الْيَوْمَ سَيُّدُ أَهْلِ الْوَيْرِ (3)
اقتبس ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن قيس : (هذا
سَيُّدُ أَهْلِ الْوَيْرِ) (4).

وكقول الشاعر الأموي هذبة بن خشرم:
وَأُحِبُّ إِذَا أُحِبِّتَ حُبًّا مُقَارِبًا فَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ نَازِعُ
وَأُبْغِضُ إِذَا أُبْغِضْتُ بُغْضًا مُقَارِبًا فَأَنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ (5)
أخذ ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((أُحِبُّ
حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضَتِكَ يَوْمًا مَا ، وَأُبْغِضُ بَغِضَتَكَ هَوْنًا
مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا)) (6).

وقد يكون الاقتباس من الحديث ((اختصاراً لكلمات الحديث بألفاظ
قليلة، تناسب طبيعة الشعر ، ولا تُحْلَ بالمعنى، أو يرمز إلى حديث بإشارة
سريعة)) (7). من ذلك قول حسان بن ثابت:
فَلَا يَبْعِدَنَّ اللَّهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةٍ مِنْهُمْ ذُو الْجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ (8)
اقتبس ذلك من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((إِنَّ اللَّهَ
جَعَلَ لِجَعْفَرَ جَنَاحَيْنِ مَضْرَجَيْنِ بِالدَّمِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ)) (1).
والمقصود بجعفر هنا هو جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

وقد يكون ((اقتباساً حرفياً لنص الحديث ، وهذا اللون قليل
وصعب ، كما كان في اقتباس القرآن قليلاً وصعب التحقيق ، إلا أنه شاع
في العصور التالية)) (2).
المطلب السابع / التكرار :

يُعد التكرار سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي في عصر
صدر الاسلام ، ((وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي
كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا
المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع)) (3)، كقول حسان يرثي الرسول (صلى
الله عليه وسلم):

(3) كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق ، الواقدي : 89 .

(4) الإصابة : 243/3 .

(5) شعره : 152 .

(6) صحيح الجامع الصغير : 111/1 ، وسنن الترمذي : 1997/4 .

(7) الإسلام والشعر : 195 .

(8) ديوانه : 98/1 .

(1) صحيح الجامع الصغير : 120/2 .

(2) الإسلام والشعر : 195 .

(3) نفسه : 185 .

فَبُورِكَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِكَتْ بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ
وَبُورِكَتْ لَحْدُكَ مِنْكَ ضَمِنَ طَيِّباً عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْصَدُّ(4)

فقد كرر كلمة (بُورِكَ) ثلاث مرّات في هذين البيتين ، وحين كان يفخر يسلك أسلوب التكرار أيضاً ، فيكرر صدر البيت في قوله:
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ يَعْلَمُونَ لِسَائِلٍ عَقَافاً وَعَانٍ مُوثِقٍ فِي السَّلَاسِلِ
وَمَنْ خَيْرُ حَيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ إِذَا اخْتَارَهُمْ فِي الْأَمْنِ أَوْ فِي الزَّلَازِلِ(5)
ونرى التكرار في قول الفضل بن العباس ، وهو يُخاطب المشركين في فتوح الشام:

أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ وَالْأُتْرُوقَ أَمْرًا عَظِيمًا مُدَاجِيَا
أَقْرُوا بِأَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ أَحْمَدَ نَبِيًّا كَرِيمًا لِلْخَلَائِقِ هَادِيَا(1)

ويُعد التكرار ((ظاهرة عامة في الشعر الأموي ، وقد تكون أكثر وضوحاً فيه من العصر الذي سبقه))(2). ومنه تكرار جرير اسم من يهجوّه مرات متعددة ، بقصد السخرية ، وتأکید اسم المهجو ، كقوله في بني نمير - قوم الشاعر النميري - إذ كرر اسمهم في قصيدة واحدة اثنتين وعشرين مرّة ، فقال:

وقد جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ وما عرفت أَنَا مِلْهَا الْخَضَابُ
إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى تَبْرَاكَ حَبَّتِ التُّرَابُ
وَلَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي نُمَيْرٍ عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتُ دُبَابَا
فَصَبْرًا يَا ثِيُوسَ بَنِي نُمَيْرٍ فَإِنَّ الْحَرْبَ مُوقَدَّةٌ شِهَابَا
لَعَمْرُؤُ أَبِي نِسَاءِ بَنِي نُمَيْرٍ لَسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتِي سِبَابَا(3)

((وعُرف الكُميت بكثرة تكراره في الشعر))(4) ، نحو قوله يمدح

بني هاشم:

فَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ غِيُوثٌ حَيَا يَنْفِي بِهِ الْمَحَلَّ مُمَجِّلُ
وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ أَكْفُ نَدَى تَجْدِي عَلَيْهِمْ تَفْضُلُ
وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُنُوبُهُمْ عُرَى ثِقَةٍ حَيْثُ اسْتَقَلُّوا وَحَلَّلُوا

(4) ديوانه :

(5) نفسه : 89/1 .

(1) فتوح الشام : 10/2 .

(2) الإسلام والشعر : 186 .

(3) ديوانه : 820 - 821 . جَلَّتْ : لقطت الجَلَّة من كثرة ما تعالج الابقار . ويُقال :

جَلَّتْ من الجلال ، يريد به من الكبر . تبراك ماء لبني العنبر . مقصبة : من قصب

، أي عاب وشتّم .

(4) الإسلام والشعر : 187 .

وَأَنَّهُمْ لِلنَّاسِ فِيمَا يُؤْبَهُهُمْ مَصَابِيحُ تَهْدِي مَنْ ضَلَّالٍ وَمُنْزِلٌ⁽⁵⁾

ولو تصفحنا دواوين الشعراء في العصر الأموي لوجدنا أمثلة
أخرى كثيرة من هذا التكرار .

⁽⁵⁾ ديوانه 609 . ينوبهم : ينزل بهم من الجذب والقحط والبر . الحيا : الخصب ، وهو مقصور . والمحل : القحط والجذب . والمحمل : الذي دخل في المحل . تجدي : تُعطي . والجدا : العَطِيَّة . وتفضل : أي على العطاء . عرى ثقة : أي معتم عليه . واصل العروة : الشجر . واستقلوا : رحلوا . وحُلِّلوا : نزلوا . مصابيح : أي سُرُج .

الخاتمة :

وختاماً لِمَا تم عرضه في هذا البحث لا بد من الوقوف على أبرز نتائجه:

- إن قسماً من الشعراء في عصري صدر الإسلام والأموي حرصوا على الالتزام بالبناء الفني القديم للقصيدة العربية ، من مقدمة ، وغرض ، وخاتمة. وقد تنوعت عندهم المقدمات ، فمنها الطللية ، ومنها الغزلية ، ومنها الخمرية ، وقد التزموا أيضاً ببعض الأساليب القديمة في مطالع قصائدهم ، كأسلوب الاستفهام ، وأسلوب النداء ، وأسلوب القسم ، وأسلوب الابتداء بـ (ألا) و (أبلغ) ، و (سائل) ، و (يراكباً إما عَرَضْتُ فبَلَّغْنِ) .

- وإن قسماً آخر من الشعراء في العصرين المذكورين - وهم كثيرون - تحرروا من الالتزام بالمقدمات التقليدية ، كما تحرروا من الحديث عن تجربة الناقة والجمال والصحراء والرحلة ، واستبدلوا بالمقدمات التقليدية مقدمات دينية جديدة ظهرت بدايتها في عصر صدر الإسلام ، ثم شاعت في العصر الأموي . وعمد هؤلاء الشعراء الذين تحرروا من المقدمات القديمة إلى استفتاح أشعارهم بأساليب الاستفتاح المذكورة آنفاً ، وربما لجؤوا إلى هذه الأساليب للإسراع في نشر قصائدهم ؛ لأنهم كانوا يأملون تأثيرها السريع ، وربما كان لطبيعة الجدل والحجاج التي كانت مسيطرة عليهم .

- حفل الشعر الإسلامي في الحقبة الزمنية التي نُظِمَ فيها بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية التي اكتسبت معانٍ جديدة غير التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل كالإيمان ، والكفر ، والوحي ، والقرآن ، والنبوة ، والجنة ، والنار ، والتقوى ، والجهاد ، والقيامة ، والشهادة ، والشهيد - والصلاة ، والزكاة ، الخ .

- برزت في الشعر الإسلامي معانٍ جديدة لم تُعرف من قبل ، كالتوكل على الله ، والإنابة إليه ، والتوجه نحوه في السُّرَّاء والضُرَّاء ، والتوحيد ، والتوبة ، وربطة الدين الجديد التي حُلَّت محل رابطة النسب والقبيلة . وإن هذه المعاني أكسبت الشعر السلاسة والوضوح ، وخُلصته من الألفاظ الحوشية والغريبة ، بسبب تأثر الشعراء بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

- شيوع الأفكار الإسلامية في الشعر الإسلامي ، من ذلك فكرة (إن الملك والحكم لله وحده ، ولا رادَّ لأمره ، ولا تبديل لقضائه) ، وفكرة (البعث ، والنشور ، والحساب ، والجزاء) ، وفكرة (الهداية والضلال من الله تعالى) .

- حفل الشعر الإسلامي بصور مختلفة استمدتها الشعراء من عالمهم ومن بيئتهم ومن الصحراء المحيطة بهم ، فأخذوا صورهم عن النور والضياء والقمر والنجوم ؛ لِمَا لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة وأهمية . وأخذوا صورهم أيضاً عن البحر والحيوان والطيور والنبات والجبال

والسهول. وقد تجسّدت صور هذه الكائنات من خلال التشبيهات والاستعارات التي حفلت بها أشعار الشعراء . وكان الشعراء كثيراً ما يلجؤون إلى القرآن يستمدون منه أخيلتهم وتشبيهااتهم .

- عمد شعراء العصرين صدر الإسلام والأموي إلى الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، فقد كان القرآن يمثل الذروة العليا في البلاغة العربية ، يليه الحديث النبوي في ذلك . وقد يكون الاقتباس آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل ، وترتيبها محافظة على الوزن ، وانسجماً مع القافية . وقد يكون الاقتباس معنى أو فكرة وردت في القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس إشارة توحى بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم . وقد يكون الاقتباس آية يضمّنها الشاعر شعره بلا تغيير أو تبديل ، وهو قليل ؛ لأن الالتزام به صعب ، وقد لا يستقيم تطبيقه مع وزن الشعر أو قافيته .

- لجوء الشعراء في العصرين المذكورين إلى التكرار ، وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيراً ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع . فقد كرروا كلمة أو عبارة مرتين أو ثلاث ، أو خمس مرات ، حتى أن أحدهم - وهو جرير - كرر اسم من يهجوّه مرات متعددة ، قد تصل إلى اثنتين وعشرين مرة . وقد عُدَّ التكرار ظاهرة عامة فغي الشعر الأموي ؛ لأن الشعراء كثيراً ما كانوا يلجؤون إليه، وعُرف الكميت بكثرة تكراره في الشعر .

مصادر البحث ومراجعته

القرآن الكريم

1. الإسلام والشعر ، د. سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة (66) ، مطابع دار الرسالة ، الكويت ، 1983م.
2. الإصابة في تمييز الصحابة : ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852هـ) ، المطبعة الشرقية ، مصر ، 1327هـ .
3. الأمالي الشجرية : ابن الشجري ، أبو السعادات هبة الله بن علي (ت542هـ) ط1 ، حيدر آباد ، 1349 هـ .
4. البداية والنهاية : ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ) مطبعة المعارف ، 1966 م .
5. ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط1، مؤسسة ايفا للطباعة والتصوير ، بيروت ، 1982 .
6. ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3 ، 2005م .
7. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، مصر ، (د. ت.) .
8. ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د. وليد عرفات ، طبعة سلسلة جب التذكارية ، لندن ، 1971م .
9. ديوان الحطيئة ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 2005م .
10. ديوان ذي الرمة ، اعتنى به وشرح غريبه عبد الرحمن المصطاوي ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2006 م .
11. ديوان الردة ، جمع وتحقيق وشرح د. علي العتوم ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان - الأردن ، ط1 ، 1987 م .
12. ديوان العباس بن مرداس ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، ط ، 1991 م .
13. ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره : د. وليد قصاب ، ط2 ، دار الضياء للنشر والتوزيع ، 1988م .
14. ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، 1958 م .
15. ديوان عروة بن حزام ، جمع وتحقيق وشرح أنطوان محسن القوّال ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1995م .
16. ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه د. إحسان عباس ، نشر دار الثقافة ، بيروت 1971م .
17. ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، دراسة وتحقيق د. سامي مكي

- العاني ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط1 ، 1966 م .
18. ديوان الكميت بن زيد الأزدي ، جمع وشرح وتحقيق د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 2000 م .
19. ديوان معن بن أوس ، صنعة د. نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ع 21 ، م 2 ، 1976 م .
20. ديوان النابغة الجعدي ، جمعه وحققه وشرحه د. واضح الصمد ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1998 .
21. ديوان النابغة الشيباني ، تحقيق عبد الكريم إبراهيم يعقوب ، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ، 1987 م .
22. سنن الترمذي ، الترمذي ، محمد بن عيسى (ت279هـ) ، ج 4 ، تحقيق إبراهيم عطوة ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط1 ، 1962م
23. السيرة النبوية : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك (ت 218 هـ) تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط2 ، 1955 .
24. شرح أشعار الهذليين ، السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت275هـ) ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ، 1965م .
25. شرح ديوان الفرزدق ، ضبط معانيه وشرحه وأكملها إيليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، 1983 م .
26. شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري ، ط3 ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، 2002 م .
27. شعراء إسلاميون ، د. نوري حمودي القيسي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1، 1984م .
28. شعراء أمويون ، القسم الثالث ، دراسة وتحقيق د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1982 هـ .
29. شعر الأحوص الأنصاري ، جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدّم له د. شوقي ضيف ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1990م .
30. شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الردة سنة 212هـ ، دراسة تحليلية توثيقية ، ناهي إبراهيم العبيدي ، أطروحة دكتوراه ، مقدمة الى مجلس كلية الآداب - الجامعة المستنصرية ، 1995م .
31. شعر الخوارج ، جمع وتحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1974 م .

32. شعر العقيدة في عصر صدر الإسلام حتى سنة 23هـ: أيهم عباس حمودي القيسي ، عالم الكتب - بيروت 2000 م .
33. شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي ، ط2 منقحة ومزيدة ، دمشق 1985 م .
34. شعر المتوكل الليثي ، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، الناشر مكتبة الأندلس ، بغداد ، 971 م ، طبع في مطابع الشركة التعاونية .
35. شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، حققه وقدم له د. يحيى الجبوري ، ط1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1968 م ، طبع في مطابع ((التعاونية اللبنانية)) درعون حريصا .
36. شعر هذبة بن الخشرم العذري ، جمعه وحققه د. يحيى الجبوري ، ط2 ، الكويت ، 1986م .
37. الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي : د. عفيف عبد الرحمن ، طبعة دار الأندلس ، بيروت ، 1984 م .
38. صحيح الجامع الصغير ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ) ، تحقيق ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2 ، 1979م .
39. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت230هـ)، دار صادر، بيروت، 1958م.
40. فتوح الشام : الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207 هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط3 ، 1954 م .
41. كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق: الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت 207 هـ) ، اعتنى بتهديبه محمد حميد الله ، المؤسسة العالمية للنشر ، باريس ، 1989م.
42. مروج الذهب ومعادن الجوهر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، 1955م .

A reading in the technical characteristics of the Islamic poetry

in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras

Asst. Prof. Nahi Ibrahim Al-Obaydy

Iraqi University / Faculty of Arts

Abstract :

This research studies the technical characteristics of the Islamic poetry in both sadir Al-Islam and Al-Amawi eras. The research has included seven requirements: 1- The technical construction of poem. 2 Pronunciation. 3 Meanings. 4 Ideas. 5 Images and imaginations. 6

Quotation. 7 Repetition. The requirements are followed by a conclusion in which the most important results, reached by the research, have been recorded. Perhaps the most prominent results are:

Some of the poets in the two mentioned eras were keen to abide by the old technical construction of the Arabic poem, in terms of introduction, body, and conclusion. They have varied introductions, for example ruined, flirtatious, and wined introductions. They were also abided by some of the old ways in their poems openings, for example questioning, appeal, oath, and getting started with (would that), (told), (ask) and others. Other poets, who were numerous, have released from the obligation by traditional introductions. They also liberated from talking about the experience of she-camel and camel, and desert and journey. They replaced the traditional introductions by new religious introductions, and turned into opening their poems with the opening approaches mentioned above.

The Islamic poetry, in its managing era, has been enriched with a wide range of Islamic words and terms, for example faith, atheism, revelation, the Quran, prophecy, paradise, hell, piety, jihad, resurrection, martyrdom, and other terms. Other new meanings, which have not been known before, have also emerged, for example trust in God, turn to him, go to him in weal and woe, oneness, repentance, and others. These meanings have given the poetry the smoothness and clarity, and extricated it from the complex and strange terms.

The Islamic ideas has spread in the Islamic poetry, for example (the ownership and judgment are for God alone, nobody repels his order, no change to his judgment), (resurrection, judgment, retribution), and (the guidance and aberration come from God).

The Islamic poetry has included different approaches that acquired by the poets from the Holy Quran, and their world and environment.

The poets in the two mentioned eras have quoted verses of the Holy Quarn and texts of prophetic hadith. They also turned into repetition, where they may be affected by the style of Quarn which often adopted redundancy for the report and confirmation. The poets follow this doctrine in order for confirmation, comprehension and persuasion. The repetition has been considered as a general phenomenon in Al-Amawi poetry because the poets often turned to it.

k